

## الأصوات الصَّفِيرِيَّة في اللسان العربي

- حسين مصطفى غوانمة
- نهلة زهدي الشلي

### الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهراً لغوية صوتية ، تتعلق بالتنوعات النطقية للأصوات الصَّفِيرِيَّة (س، ص، ز) ويهدف البحث إلى تتبع التنوعات النطقية الحرة والمقيدة لهذه الأصوات . وينتهي البحث إلى أن التنوعات الحرة تعود إلى تحقيق التماثل بين الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، تحقيقاً للانسجام الصوتي . وأن هذه التنوعات (الحرة) ترتبط باللهجات العربية قديماً ، وحديثاً . وأما التنوعات المقيدة فبعضها يرتبط باللغة الفصحى ، وبعضها يرتبط باللهجات الدارجة .

Elsafarah votes in the Arab tongue

Abstract:

This research deals with Azahrigoah both old, and new. The variations restricted Some are associated with classical language, and some are associated vernacular dialects. SOUND, concerning Baltnoat grave accent sounds Elsafarah (s, s', z) The research aims to track the variations grave accent free and restricted to these voices. The search ends that diversities Free dating back to achieve symmetry between neighboring voices to each other in order to achieve harmony voice.

And that these variations are related to the free Arabic dialects

### المقدمة:

تتجانس الأصوات الصَّفِيرِيَّة معاً في لساننا العربي وفق معطيات عدة: المخرج والصفات والتغيرات. ويهدف البحث إلى تتبع التنوعات النطقية الحرة والمقيدة لهذه الأصوات ؛ للوصول إلى ما بين هذه الأصوات من انسجام صوتي، سواء أكان ذلك على المستوى الفصيح أم العامي: قديماً وحديثاً. ثم إظهار ما في هذه الأصوات من تنافر عند تغييرها إلى أصوات غريبة لم يبق بعضها في زمننا هذا موجوداً. يظهر ذلك كله عبر العنوانات الفرعية التي قسمت الدراسة إليها على النحو الآتي :

### مخرج الأصوات الصَّفِيرِيَّة (س، ص، ز)

يذكر سيبويه أن مخرج هذه الأصوات (س، ص، ز) هو طرف اللسان وفوق الثنايا<sup>(1)</sup>

- أستاذ مشارك في اللغة والنحو، كلية الآداب والعلوم – قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية/الأردن
- محاضر غير متفرغ، جامعة عمان العربية/كلية الآداب – قسم اللغة العربية

وهو (الثنايا وطرف اللسان) عند ابن جني<sup>(2)</sup> ويؤكد ذلك ابن يعيش<sup>(3)</sup> ويتفق المحدثون مع القدماء في مخرج الأصوات الصفيرية (س، ص، ز) فيذكر إبراهيم أنيس أن مخرج الأصوات الصفيرية (أول اللسان وما في طرفه، والثنايا)<sup>(4)</sup> تسمى الأصوات (س، ص، ز) صفيرية؛ لأن صوتها كما الصفير، لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان وينحصر الصوت هناك ويصفر به (وأما تسميتها (س، ص، ز) لأن مبدأها من أساس اللسان.<sup>(5)</sup> ويذهب إبراهيم أنيس إلى أن تسمية (س، ص، ز) أسلية هي الملائمة، لتقسيم الأصوات حسب المخارج، وأما وصفها بالصفيرية فقائم على التقسيم الوصفي لها لا الموضوعي<sup>(6)</sup>

### التنوعات النطقية لصوت السين

#### كيفية حدوث السين :

تحدث السين حين يندفع الهواء من الرئتين، ولا يهتز الوتران الصوتيان، فيتخذ مساره حول الحلق والفم حتى يصل إلى نقطة اعتماد طرف اللسان خلف الأسنان مع التقاء مقدمة اللسان باللثة، فيترك منفذا ضيقا، فيحدث الاحتكاك الذي يثير الصفير<sup>(7)</sup>

ويذهب إبراهيم أنيس إلى أن صوت السين يختلف بعض الاختلاف في مخرجه باختلاف اللهجات العربية، إذ يشتد صفير السين، وقد يختلف قليلا وضع اللسان معها<sup>(8)</sup>

#### صفات السين:

السين عند سيبويه مهموسة، ورخوة، ومنفتحة، ومنخفضة<sup>(9)</sup> وهي كذلك عند ابن جني، وابن يعيش<sup>(10)</sup>

أما والمحدثون فقد اتفقوا مع القدماء في صفات السين، فهي مهموسة ورخوة (احتكاكية) ومنفتحة<sup>(11)</sup>

(1) سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 433

(2) ابن جني: سر الصناعات الإعراب، ج، ص 47

(3) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج، ص 145

(4) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 75، وانظر عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص 119-120 وعبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 287

(5) ابن يعيش: شرح المفصل، ج، ص 128

(6) برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، صححه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،

القاهرة، 1982

(7) عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص 164

(8) ينظر، إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص 75

(9) انظر: سيبويه: الكتاب، ص 434-436

(10) ينظر، ابن جني: سر صناعات الإعراب، ج 1، وابن يعيش: شرح المفصل، ج 10، ص 129

(11) ينظر، إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 75، وعبد القادر جليل: الأصوات اللغوية

وتعد السين ذات جرس موسيقي جميل ، ولذلك فقد وردت في القرآن الكريم في مشاهد الهدوء والهمس كقوله تعالى: "والليل إذا عسعس" وقوله: "وخشعت الأصوات للرحمان ، فلا تسمع إلا همسا" فناسب المعنى ما في السين من الهمس .

### التنوعات النطقية الحرة لصوت السين:

تتعدد التنوعات النطقية الحرة لصوت السين في اللهجات، قديمها وحديثها ، فتتم عمليات إبدال بين السين والأصوات التي تتحد معها مخرجا أو صفة. و يذكر عبد الحميد الأقطش أن عملية الإبدال تتم بين الوحدات الصوتية التي بها تقارب في المخارج الصوتية أو الصفات ووقوعها في مستوى لغوي موحد<sup>(1)</sup>

وبين الجدول الآتي التنوعات النطقية الحرة لصوت السين:

| قانون الإبدال   | الأمثلة     |
|-----------------|-------------|
| نطق السين صادًا | سراط سراط   |
|                 | يسدد يصدر   |
| نطق السين تاء   | الناس النات |
| نطق السين شينا  | غبس غبش     |
| نطق السين فاء   | وجس وجف     |

نطق السين صادًا:

أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس ، منفتح .... أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس ، منفتح

الأمثلة: ( سراط ، صراط ، أصبغ ، سقر ، صقر ، سخر ، صخر ، مسميطر ، مصيطر)<sup>(2)</sup>

عرفت العربية الفصحى هذا التحول في نطق السين صادًا منذ البواكير الأولى ، فقد مالت قريش إلى النطق بالصاد في (سراط) بينما (الرلط) لغة عامة العرب<sup>(3)</sup> ويذكر ابن جني وهو يتحدث عن تقريب الصوت أنه: (إذا كان بعد السين غين ، أو خاء ،

ص163، و محمود السعمران: علم اللغة ، ص175، وكمال محمود بشر ، الأصوات العربية ، ص120  
وعبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 287  
(1) ينظر، عبد الحميد الأقطش: اللحن في الأصوات العربية على السنة العجم القدامى، أبحاث اليرموك ، ص 69

(2) ابن يعيش: شرح المفصل ، ج1، ص51

(3) أحمد علم الدين : اللهجات العربية في التراث ، ص443

أو قاف ، أو طاء جاز قلبها صاداً<sup>(1)</sup> ويؤكد ذلك ابن يعيش<sup>(2)</sup>

أما المبرر الصوتي لهذا الإبدال هو تأثير الأصوات بعضها مع بعض ، فالسين صوت مستفل مرقق جاورت صوتا من الأصوات المستعلية المفخمة، فتأثر الصوت الأول ، وهو السين بإحدى هذه الأصوات المستعلية، فأبدلت السين إلى نظيرها المطبق ، وهي الصاد المفخمة، ليجمع صوتان مفخمان ، تحقيقاً للانسجام الصوتي.

ويذكر ابن يعيش أن السين مهموسة مستفلة، والأصوات التي تجاورها مستعلية، فكرهوا الخروج من المستفل إلى المستعلي ، فأبدلوا من السين صاداً ، لأن الصاد توافق السين في الهمس والصفير وتوافق هذه الأصوات في الاستعلاء ، فيتجانس الصوت<sup>(3)</sup> ويشيع هذا النطق (إبدال السين صاداً) في لهجة الإمارات التي تميل إلى تفخيم السين وقلبها إلى صاد، نحو، فصخ الملايس، فسح الملايس) و(وصخ، وسخ) و(فلان مصخن، فلان مسخن<sup>(4)</sup> ويذهب كانتينو إلى أن " التغير الوحيد الذي يكثر حدوثه في الألسن الدارجة العصرية هو إما ذهاب الإطباق أو عكسه<sup>(5)</sup> فمن أمثلة اكتساب الإطباق: ( رأس ، راص ، سوق، صوق، سور ، صور)<sup>(6)</sup>

### نطق السين زايًا:

أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس ، منفتح .... أسناني لثوي احتكاكي مجهور منفتح ، الأمثلة: (يسدد، يزدر، يسدل، يزدل، سطر، زلط، لسق، لزق، رجس، رجن)<sup>(7)</sup> يقول ابن يعيش: "إذا وقعت السين قبل الدال ساكنة أبدلت زايًا خالصة<sup>(8)</sup>، والمبرر الصوتي لهذا الإبدال أن السين صوت مهموس ، جاورت صوت الدال المجهور ، فتأثر صوت السين المهموس بصوت الدال المجهور ، فأبدلت السين زايًا ، ليصبح الصوتان مجهورين، والسين والزاي من أصوات الصفير وكلاهما صوت رخو ومخرجهما واحد، وهو عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا. ويشير عبد العزيز مطر إلى إبدال السين المهموسة إلى الزاي المجهورة<sup>(9)</sup> في لهجة البدو في مصر نحو( تركيبك، بدل تسكيبك ) ويعلل ذلك بقوله: " إن لهجة البدو تنفر من توالي الأصوات المهموسة<sup>(10)</sup> فقد سبقت السين بصوت مهموس وهو التاء ، ووتلاها صوت مهموس وهو الكاف ، فاتجهت إلى التخالف فجهر بالسين . ويذهب إبراهيم أنيس إلى أن (كل سين عند

(1) ابن جني : سر صناعة الإعراب، ص 211

(2) ينظر، ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 51

(3) ينظر، ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 52

(4) ينظر، أحمد عبد الرحمن حماد: الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، ص 18

(5) كانتينو: دروس في علم الأصوات العربية ص 74

(6) كانتينو: دروس في علم الأصوات ، ص 74

(7) ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 52

(8) ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 52

(9) ينظر، عبد العزيز مطر: لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية ص 72

(10) عبد العزيز مطر ، لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية ، ص 73

الجفريين ينطق بها زايا عند البدو<sup>(1)</sup> والعلة في إبدال السين زايا هو: (أن الأصوات المجهورة أو ضح في السمع ، ولأن الأصوات المهوسة تتطلب جهدا في التنفس)<sup>(2)</sup> وترى ذلك (إبدال السين زايا) في بعض لهجاتنا ، فمثلا يقولون: (زبانخ، سبانخ) (مهندز، مهندس).

### نطق السين تاء:

أسناني ، لثوي ، احتكاكي، مهموس، منفتح... أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، منفتح.

الأمثلة (الناس ، النات ، أكياس، أكيات)

تنطق السين تاء في لهجة اليمن ، فيقولون: ( النات، في (الناس)، فينقلب الصوت من الرخاوة إلى الشدة<sup>(3)</sup>)

وأما المبرر الصوتي لا نقلا ب السين تاء ، فيعود إلى أن كل من صوت السين والتاء مهموسين ومتماثلين في المخرج، فلم يبعد إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما ، فينحبس النفس ، حتى إذا انفصلا سمع ذلك الصوت الانفجاري وهو التاء<sup>(4)</sup>

### نطق السين شينا:

أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، منفتح... غاري، احتكاكي، مهموس، منفتح

الأمثلة: ( السدفة، الشدفة، جاحسة، جاحشة، جرس، جرش، حمس، حمش،

فقسست، فقسشت)

وورد في كتاب الإبدال ( السدف والشدف جميعا يكونان للظلمة ويكونان للضوء)و) جاحسة في القتال وجاحشة (ومضى جرس من الليل وجرش من الليل: أي قطعة) وحمس الشر وحمش أي اشتد<sup>(5)</sup>

ويقول إبراهيم أنيس: "والعلاقة الصوتية واضحة هنا لا تحتاج إلى عناء في الكشف عنها فالسين والشين مشتركتان في الهمس والرخاوة وقرب المخرج"<sup>(6)</sup> ويدل على ذلك قول سيبويه " فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا"<sup>(7)</sup>

ويذكر عبد العزيز مطر أن لهجة البدو في الساحل الشمالي في مصر تميل إلى إبدال السين شينا إذا التقت معها في السياق. نحو( اشتيشار، استيشار)<sup>(8)</sup> ، ويعلل ذلك بقوله: "إن السين تتجه قليلا إلى الورا فتصادف مخرجا يشبهها ورخاوة وهو مخرج الشين"<sup>(9)</sup>

(1) إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص71

(2) إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص 17

(3) ينظر، إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص71

(4) ينظر، إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص76

(5) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، ص156-159

(6) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص160

(7) سيبويه: الكتاب، ج4، ص306

(8) ينظر، عبد العزيز مطر: لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، ص76

(9) عبد العزيز مطر: لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، ص76

## نطق السين فاء:

أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس، منفتح... شفوي أسناني ، احتكاكي ، مهموس ،  
منفتح

الأمثلة ( ارتجس البناء، رجف البناء، وجس، وجف: أي اضطرب)<sup>(1)</sup>  
وورد في كتاب الإبدال ( الحسالة والحفالة: ما يرى من قشور التحرر والشعر) و(يسوق  
بنفسه، يفوق بنفسه: أي يجور بنفسه)<sup>(2)</sup>  
نجد من هذه الأمثلة أن السين أبدلت إلى الفاء التي تتحد مع السين همسا ورخاوة ،  
وقربا في المخرج. ويعمل إبراهيم أنيس هذا الإبدال بقوله: (تحقيقا للوضوح السمعي)<sup>(3)</sup>  
التنوعات النطقية المقيدة لصوت السين:

ثمة تنوعات نطقية لصوت السين ، نظهرها بالآتي :  
المخالفة: تميل في بعض الأصوات المشددة إلى فك الإدغام ، وقلب أحد الحرفين  
المشددين، تحقيقا للسهولة.

ويقول عبد العزيز مطر ( يحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتمة على التضعيف ،  
بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل ، أو إلى أحد الأصوات المائعة، وهي اللام  
والنون والميم والراء)<sup>(4)</sup> ومن الأصوات التي يحدث فيها هذا النوع من المخالفة ، إذا كانت مشددة  
(السين) في مثل كلمة (غسّ) التي تحولت إلى (غمس)<sup>(5)</sup> ويذكر أحمد الجندي المثال التالي: ( )  
واللصت لغة في اللص أبدلوا من صاده تاء) ، وجاء عن الجوهري الطست: الطس أبدلوا من  
إحدى السينين تاء للاستفال<sup>(6)</sup>

وجاء في لحن العامة كلمة ( دسست) التي تحولت إلى ( دسيت)<sup>(7)</sup> والعلة في هذا  
الإبدال هو اجتماع ثلاثة أصوات متماثلة ، وللتخلص بالياء، تحقيقا للسهولة، واقتصادا في  
الجهد العضلي

ويرجع براجشتراسر سبب المخالفة في الحروف المشددة إلى علة نفسية ، (وهي أن  
المتكلم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثيرا زائرا، فلا يكتفي بالضغط على الحرف وتشديده ، بل  
يضيف إليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير)<sup>(8)</sup>

## الإدغام:

يذهب كانتينو إلى أنه تدغم السين إذا كانت متبوعة يزاي ، نحو قولهم: (احبّزردة) في

(1) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 151

(2) أبو الطيب اللغوي: الإبدال : ص 201

(3) إبراهيم أنيس: اللهجات العربية ، ص 51

(4) عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 77.

(5) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 308

(6) أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، ج 2، ص 452

(7) عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 77.

(8) براجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ص 35

(احبس زردة)<sup>(1)</sup>

وتسوغ القوانين الصوتية مثل هذا الإبدال ، لأن السين والزاي يتفقان مخرجا.  
(وتعد ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذات غرض قصدي ، هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي ، فاللسان يعلوه الثقل ، وهو يرتفع ويعود في وفي اللحظة ذاتها ، ليرتفع مرة ثانية بغية تحقيق إنتاجية صوتية)<sup>(2)</sup>

### اختلاف المستوى اللغوي :

ورد في كتاب الإبدال التنوعات النطقية الآتية:

نطق السين عينا:-

أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس ، منفتح... حلقي ، احتكاكي ، مجهور ، منفتح  
المثال ( لا آتيك سجييس الدهر ، عجيس الدهر: إلى آخر الدهر)<sup>(3)</sup>

نطق السين غينا:

أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس ، منفتح... حلقي ، احتكاكي ، مجهور ، منفتح  
المثال ( يقال : اسر ندى فلان فلانا ، اغرنداه: إذ اضربه)<sup>(4)</sup>

نجد من هذين المثالين أن هذا النوع من الإبدال لا تسوغه القوانين الصوتية ، لبعد المخرج الصوتي بين هذه الأصوات.

### كيفية حدوث الصاد:

يقول سيبويه : "لولا الإطباق لصارت الصاد سينا"<sup>(5)</sup> وتحدث الصاد بنفس الطريقة التي تحدث بها السين إذ يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ، ولا يهتز الوتران الصوتيان ، ثم يتخذ مساره إلى الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج ، إلى نقطة التقاء طرف اللسان بالأسنان.<sup>(6)</sup>  
ويقدم إبراهيم أنيس وصفا لآلية حدوث أصوات الإطباق ، إذ يقول: " فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين ، إذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلا"<sup>(7)</sup>  
ويضيف عبد الحميد قانلا: "إن عملية الإطباق وتركزه في لسن العرب ، أما غيرهم فلا يستغل لسانه ، وتشبه الصاد السين في كل شيء إلا أن الصاد صوت مفخم بهذه الشاكلة من التصعيد نحو الحنك الأعلى"<sup>(8)</sup>

(1) كانتينو: دروس في علم أصوات العربية ، ص73

(2) عبد القادر الجليل: الأصوات اللغوية ، ص299

(3) أبو الطيب اللغوي: الإبدال ، ص199

(4) أبو الطيب اللغوي: الإبدال ، ص200

(5) سيبويه : الكتاب ، ج4 ، ص436 ، وانظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب ، ج1 ، ص61 ، وابن

يعيش شرح المفصل ، ج1 ، ص129

(6) ينظر ، عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، ص76

(7) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص75

(8) عبد الحميد الأقطش: اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى ، مجلة

أبحاث اليرموك ، ص70

**صفات الصاد:**

الصاد عند سيبويه مهموسة ، ورخوة، ومطبقة، ومستعلية <sup>(1)</sup> وهي كذلك عند ابن جني ، وابن يعيش. <sup>(2)</sup>

ويتفق المحدثون مع القدماء في صفات الصاد ، فهي مهموسة، ورخوة (احتكاكية) ومطبقة ومستعلية. <sup>(3)</sup> والصاد لها جرس مفخم، فيتخذ الوسيقي حين تقتضي الدلالة الشدة في جرس الأصوات. نحو قوله تعالى: " فصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمصد" <sup>(4)</sup>

**التنوعات النطقية الحرة لصوت الصاد:**

وردت بعض التنوعات النطقية الحرة لصوت الصاد، والجدول الآتي يبين هذه التنوعات:-

| قانون الإبدال  | الأمثلة          |
|----------------|------------------|
| نطق الصاد سينا | خرص، خرص         |
| نطق الصاد زايا | اصدع، ازدع       |
| نطق الصاد طاء  | حصب، حطب         |
| نطق الصاد فاء  | الحصالة، الحفالة |

**نطق الصاد سينا:**

أسناني ، لثوي، مهموس ، احتكاكي، مطبق... أسناني لثوي، مهموس، احتكاكي، منفتح. الأمثلة: (خرص، خرص، صراحا، سراحا، فقص، فقص، فقوص، فقوص) <sup>(5)</sup> يقول عبد الصبور شاهين: " لقد اختفى صوت الصاد مع اختفاء صفة التفخيم في نطق الأجيال الحديثة في مصر" <sup>(6)</sup>

ويشير عبد الحميد الأقطش إلى ذلك (إبدال الصاد سينا) قائلا: " فالأثر السمعي في إبدال الصاد سينا كثيرا ما يفهم كما لو أنه يحمل معاني النعومة والحضر، وتلك ظاهرة لا تزال تنميتها وتستجيبها فئات السكان في المدن" <sup>(7)</sup>

(1) ينظر سيبويه: الكتاب، ج4، ص436، 434

(2) ينظر، ابن جني : سر صناعة الإعراب، ج1، ص62، 60، وابن يعيش: شرح المفصل، ج1،

ص129

(3) ينظر، إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ، ص76، وعبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية ص164، ومحمود السعمران: علم اللغة، ص175، وكمال محمد بشر: الأصوات العربية، ص120، وعبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، ص288

(4) 53- سورة الفجر، الآية 14، 13

(5) عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص181

(6) عبد الصبور شاهين: في التطور اللغوي، ص223

(7) عبد الحميد الأقطش: اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى، مجلة

أبحاث اليرموك، ص71

ويذكر إبراهيم أنيس أن " اللغة العربية مالت في تطورها إلى التخلص من أصوات الإطباق" (1)

### نطق الصاد زايا:

أسناني لثوي مهموس، احتكاكي، مطبق... أسناني لثوي، مجهور، احتكاكي، منفتح الأمثلة: (يصدر، يزور، لم يحرم من فصد له، لم يحرم من فزووله) (2) ويقول سيبيويه: "وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زايا خالصة" (3) ويؤكد ذلك ابن يعيش إذ يقول: "والصاد الساكنة إذا وقعت قبل جاز إبدالها زايا خالصة في لغة فصحاء العرب" (4)

أما التفسير الصوتي لهذا الإبدال، فيعود إلى أ، الصاد صوت مهموس، جاورت صوت الدال المجهور، فتأثر صوت الصاد بصوت الدال، فأبدلت الصاد المهموسة إلى الزاي المجهورة، ليجتمع صوتان مجهوران، فتناسب الصوتان، لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصغير.

ويذكر سيبيويه سبب إبدال الصاد زايا عند بعض العرب، فيقول: " وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها، أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد" (5) وفي لهجاتنا الحديثة ولا سيما بلاد الشام يبدلون الصاد زايا في مثل زغير، صغير.

### نطق الصاد طاء:

أسناني لثوي، مهموس، احتكاكي، مطبق... أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مطبق. الأمثلة: (الحصب، الحطب، أملص، أملط) (6) وتسوغ القوانين الصوتية مثل هذا النوع من الإبدال، فكل من الصاد والطاء من مخرج واحد (أسناني لثوي) وتتحد الطاء مع الصاد في صفة التفخيم والاستعلاء.

### نطق الصاد فاء:

أسناني لثوي مهموس، احتكاكي، مطبق... أسناني شفوي، مهموس، احتكاكي، مرقق. ورد في كتاب الإبدال: (الحصالة والحفالة: ما يسقط من الحنطة إذ نقيت) (7) ويعود سبب إبدال الصاد إلى فاء، قرب المخرج فالصاد (أسناني لثوي) والفاء (أسناني لثوي) ويتحدان (الصاد والفاء) في صفة الهمس والرخاوة.

(1) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص 127

(2) ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 52

(3) سيبيويه: الكتاب، ج 4، ص 52

(4) ابن يعيش: شرح المفصل، ج 1، ص 52

(5) سيبيويه: الكتاب، ج 4، ص 478

(6) أبو الطيب اللغوي: الإبدال ج 2، ص 253، 255

(7) أبو الطيب اللغوي: الإبدال ج 2، ص 259

### التنوعات النطقية المقيدة لصوت الصاد :

يتغير نطق الصاد في السياق الكلامي تبعاً لما يجاوره من أصوات، ويسمى هذا التغير ، تغيراً مقيداً ، ومن التغيرات النطقية المقيدة التي تطرأ على صوت الصاد مايلي :

#### التفخيم:

تعد الصاد من الأصوات المفخمة في العربية، ويقدر عبد القادر عبد الجليل نسبة تفخيمها بـ (0/0 100) من التاء<sup>(1)</sup>

ويحدث التفخيم بأن اللسان ينسحب إلى الخلف ويرتفع طرفه وأقصاه تجاه أقصى الحنك مع تقعر وسطه. ويرى محي الدين رمضان إلى ضرورة بيان تفخيمها (الصاد) لئلا نخرج من لفظها إلى لفظ السين ، وذلك بتصفية لفظ الصاد وإعطائه حقه من الإطباق والاستعلاء فمثلاً كلمة (حرصت) فلا بد فيها من الإطباق والاستعلاء، لأن اللسان يميل إلى النطق بالسين لقرنها من التاء.<sup>(2)</sup>

ويذهب تمام حسان إلى أن التفخيم " ظاهرة صوتية ناتجة من حركات عضوية تغير من شكل حجات الرنين بالقدر الذي يعطي الصوت هذه القيمة الصوتية المفخمة "<sup>(3)</sup>

#### الإدغام:

تدغم الصاد إذا كانت متبوعة بزاي ، نحو قولهم ( افحزائرا) في ( افحص زائرا)<sup>(4)</sup> وجاء في كتاب لحن العامة(قصيت أضفاري يدل قصصت)<sup>(5)</sup> والذي حدث فيها هو اجتماع ثلاثة أصوات متماثلة ، وللتخلص من توالي الأمثال، أبدلت الصاد الأخيرة إلى صوت لين وهو الياء تحقيقاً للسهولة واقتصاداً في الجهد العضلي .

وتدغم الصاد إذا كانت متبوعة سينا نحو قولهم: ( افحسالم) في ( افحص سالم) ويذكر سيبويه " وإذهاب الإطباق مع السين أمثل لأنها مهموسة مثلها "<sup>(6)</sup> وتسوغ القوانين الصوتية مثل هذا الإبدال لأن (س، ص، ز) من الأصوات الصغيرية التي تتفق مخرجاً (أسناني لشوي)

### اختلاف المستوى اللغوي لصوت الصاد:

ورد في كتاب الإبدال التنوعات النطقية التالية:

#### نطق الصاد عيناً:

(1) ينظر، عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص152

(2) ينظر، محي الدين رمضان: في صوتيات العربية، ص145

(3) تمام حسان: مناهج البحث في اللغة ، ص90

(4) كاثينينو: دروس في علم أصوات العربية ، ص73

(5) عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص265

(6) سيبويه: الكتاب، ج4، ص461، 462

أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس ، مطبق... حلقي ، احتكاكي ، مجهور  
المثال: (يقال : صمدت فلان، عمدته: إذا قصدته)<sup>(1)</sup>

#### نطق الصاد قافا:

أسناني لثوي ، احتكاكي ، مهموس ، مطبق... لهوي ، انفجاري ، مهموس ، منفتح  
الأمثلة: ( الخضل، الخقل: وجع يصيب الفرس في جوفه من أكل التراب، ) أقصت  
الدجاجة ، أقضت: إذا تركت البيض، بعير صندل ، قندل القوي الشديد<sup>(2)</sup>

#### نطق الصاد كافا:

أسناني لثوي ، احتكاكي مهموس، مطبق... طبقي، انفجاري، مهموس، منفتح  
المثال: (يقال: صبنت الهدية، كنتها: اي صرفتها)<sup>(3)</sup>

#### نطق الصاد لاما:

أسناني لثوي ، احتكاكي مهموس، مطبق... لثوي جانبي، متوسط بين الشدة والرخاوة،  
مجهور. المثال: (يقال : عم بدعائه وخص، وعم بدعائه وخل بمعنى واحد)<sup>(4)</sup>  
نجد من هذه الأمثلة أن هذا النوع من الإبدال ، لا تسوغه القوانين الصوتية، لأن هذه  
الأصوات : ( الصاد والعين) و( الصاد والقاف) (والصاد والكاف) (والصاد واللام) متباعدة في  
المخرج الصوتي

#### التنوعات النطقية لصوت الزاي:

##### كيفية حدوث الزاي:

يعدّ صوت الزاي النظير المجهور للسين " فعند النطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين  
مارا بالحنجرة، فيتحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مجراه من الحلق واللفم حتى يصل إلى  
المخرج وهو التقاء أول اللسان بالثنايا السفلى أو العليا"<sup>(5)</sup>

##### صفات الزاي:

ويتفق المحدثون مع القدماء في صفات الزاي، فهي مجهورة ورخوة (احتكاكية)  
ومنفتحة<sup>(6)</sup> والزاي المجهورة يناسبها الوضوح والظهور كقوله تعالى: " تؤزهم أزا"<sup>(7)</sup>

#### التنوعات النطقية الحرة لصوت الزاي:

تتعلق باللهجات العربية القديمة وأزعم أن مثل هذا الإبدال لم يعد مستعملا في

(1) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، ج2، ص25

(2) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، ج2، ص260، 261

(3) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، ج2، ص262

(4) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، ج2، ص262

(5) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص66

(6) ينظر، إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص76، وعبد القادر عبد الجليل، الأصوات  
اللغوية، ص163، ومحمود العران: علم اللغة، ص175، وكمال بشر، الأصوات العربية ص120، وعبد  
العزیز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغة الحديثة ص287

(7) سورة مريم، الآية، 83.

اللهجات الحديثة، ومن التنوعات النطقية الحرة لصوت الزاي ما هو مبين في الجدول الآتي:

|                |              |
|----------------|--------------|
| قانون الإبدال  | الأمثلة      |
| نطق الزاي تاء  | لازب، لاتب   |
| نطق الزاي دالا | إزائه، إدائه |

### نطق الزاي تاء:

أسناني لثوي، احتكاكي، مجهور، منفتح...أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، منفتح

المثال: (طين لازب، طين لاتب)

تنطق قبيلة قيس الزاي تاء، نحو (طين لاتب) فقد أثرت صوت التاء وهو شديد على الزاي وهو رخو<sup>(1)</sup>

وورد من تعاقبهما ما عزاه الفراء إلى أبي الجراح من قوله:

صداع وتوصيم العظام وفترة وغي ومع الإشراق في الجوف لازب<sup>(2)</sup>

ويؤكد ذلك إبراهيم أنيس إذ يقول: "إن البدو يميلون إلى الأصوات الشديدة، بينما يميل أهل الحضر إلى الأصوات الرخوة"<sup>(3)</sup>

ويمكن تفسير هذا الإبدال في ضوء القوانين الصوتية، فقد اشترك الصوتان (الزاي والتاء) في المخرج (أسناني لثوي)

### نطق الزاي دالا:

أسناني لثوي، احتكاكي، مجهور، منفتح...لثوي أسناني، انفجاري، مجهور، منفتح

يذكر أحمد الجندي المثال التالي: (هو بإدائه أي بإزائه)<sup>(4)</sup>

فقد نطقت طيء الدال، أما غيرهم فنطقت الزاي، ويضيف قائلا: "إن (التاء والزاي) و(الدال والزاي) من الأصوات اللسانية، وانتقال الأصوات اللسانية بعضها إلى بعض شائع في اللهجات العربية القديمة، فقد أثرت القبائل البدوية الأصوات الشديدة، وهذه القبائل هي: قيس، وعقيل، وطيء"<sup>(5)</sup>

وهذا ما يذهب إليه إبراهيم أنيس إذ يقول: "تميل القبائل البدوية إلى الأصوات الشديدة، لأنها سريعة النطق، وفيه عنصر انفجاري يتفق وسرعة الأداء عند الأعراب"<sup>(6)</sup>

### التنوعات النطقية المقيدة لصوت الزاي:

(1) ينظر، أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ج2، ص435

(2) أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ج2، ص435

(3) ينظر، إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص70

(4) أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ج2، ص435

(5) انظر، سيبويه: الكتاب، ج4، ص462

(6) ينظر، إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص70

من التنوعات النطقية المقيدة لصوت الزاي ما يلي:

#### الإدغام:

تدغم الزاي إذا كانت متبوعة بسين أو صاد ، نحو قولهم (زسلامة) في (زسلامة) (أي جربه) وقولهم: (أوجصابرا) في (أوجز صابرا) <sup>(1)</sup> وتسوغ القوانين الصوتية مثل هذا الإبدال ، لاتفاق الأصوات الصفيرية (س، ص، ز) في المخرج الصوتي (أسناني لثوي)

#### اختلاف المستوى اللغوي لصوت الزاي:

ورد في كتاب الإبدال التنوعات النطقية الآتية:

#### نطق الزاي عينا:

أسناني لثوي، احتكاكي، مجهور، منفتح... حلقي، احتكاكي، مجهور <sup>(2)</sup>  
المثال: يقال: رجل زيقانة وعبقانة، إذا كان شريرا سيء الخلق

#### نطق الزاي قافا:

أسناني لثوي، احتكاكي مجهور منفتح... لهوي، انفجاري، مهموس، منفتح  
المثال: الزيزاءة والقيقاء: الأرض الصلبة الغليظة ذات الحجارة <sup>(3)</sup>  
نجد من هذين المثالين أن مثل هذا الإبدال لا تسوغه القوانين الصوتية لبعده في المخرج الصوتي.

#### الخاتمة :

تخلص الدراسة الموسومة بالأصوات الصفيرية في اللسان العربي إلى أنّ هذه الأصوات (س، ص، ز) تتفق في المخرج، وهو لثوي أسناني، كما تتفق في بعض الصفات وتختلف في بعضها الآخر، وذلك في اللسان العربي الفصيح والعامي. وقد أظهرت الدراسة وصف علماء اللغة المتقدمين والمحدثين لهذه المجموعة الصوتية، حيث سلطة الضوء على التنوعات النطقية الحرة والمقيدة لها، وبينت ما يمكن أن يكون سائغا في القانون الصوتي وما لا يمكن أن يكون سائغا. تضاف إلى ما سبق جملة من النتائج، نجملها بالآتي :

- تبدل السين من الأصوات التي تتفق معها في المخرج والصفة، فتتفق السين صادًا أو تاء أو شينا أو فاء.
- تنطق الصاد سينا أو زايا أو طاء أو فاء .
- لولا الإطباق لصارت الصاد سينا .
- يقدر نسبة تفخيم الصاد بمائة بالمائة .

(1) ينظر، سيبويه: الكتاب، ج4، ص462

(2) أبو الطيب اللغوي: الإبدال، ج2، ص 140

(3) أبو طيب اللغوي: الإبدال، ج2، ص 141

- صوت الزاي هو الصوت النظير المجهور للسين، وينطق تاء أو دالا .
- تدغم هذه المجموعة الصوتية مع بعض الأصوات المجاورة لها .
- إنّ التنوعات النطقية لهذه الأصوات يعزى إلى اللهجات العربية قديمها وحديثها ، وأن بعض هذه التنوعات اندثرت ، ولم تعد مستعملة في اللهجات الحديثة، ويعود هذا التنوع في معظمه إلى تحقيق التماثل بين الأصوات المتقاربة مخرجا أو صفة ، تحقيقا للسهولة ، واقتصادا في الجهد العضلي.

## المصادر والمراجع

- 1- ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق، حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، 1993
- 2- ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت
- 3- أبو الطيب اللغوي: الإبدال، تحقيق، عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961
- 4- الأقطش: عبد الحميد : اللحن في الأصوات العربية على ألسنة العجم القدامى، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد 16، العدد 1، 1998
- 5- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978
- 6- الجندي، أحمد علم الدين: اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1978
- 9- حسان، تمام: مناهج البحث اللغوي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1974
- 10- حماد، أحمد عبد الرحمن: الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1986
- 11- رمضان، محيي الدين: في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، العراق
- 12- السعران، محمود: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت
- 13- سيبويه: الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
- 14- شاهين، عبد الصبور: في التطور اللغوي، مكتبة الشباب بالقاهرة، 1989
- 15- عبد الجليل، عبد القادر: الأصوات اللغوية، عمان، دار الصفاء، الطبعة الأولى، 1988
- 16- كانتينو، جان: دروس في علم أصوات العربية، ترجمة، صالح القرمائي، تونس، الجامعة التونسية، 1966
- 17- مطر، عبد العزيز: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1981
- 18- = = = : لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، دار المعارف، 1981

